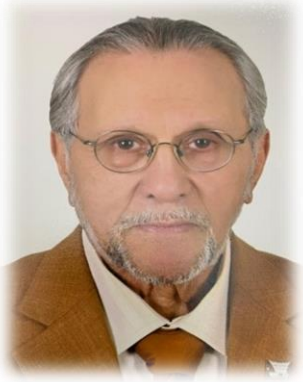

كلمة رئيس التحرير

يتشرف المجلس العربي للاتحاد العام للآثاريين العرب المنبثق عن اتحاد الجامعات العربية بأن يصدر عددًا خاصًا للمعماري والمرمم الدولي الكبير أ.د. صالح لمعي مصطفى الذي يعد رائدًا لعلوم الترميم المعماري والدقيق على المستويين الدولي والإقليمي، وله مدرسة في الترميم المعماري تتلمذ فيها القاصي والداني، وتخرج منها العديد من أساتذة الترميم في مصر والخارج، وقد جمع صاحب التكريم خصالًا جمة كثيرة قلما أن تجتمع في شخص واحد، فهو عالم في تخصصه ومتفرد في منهجيته العلمية والعملية التي تزدان بالانضباط والالتزام بشكل غير مسبوق، فإذا قُدر أن تتحدث إليه في مسألة أو إشكالية تخص الآثار فأنت أمام فيض من المعلومات لا تنضب، لديه الحلول العاجلة والآجلة لأمراض الحجر وشيخوخة الأثر، يتسم بالخلق الرفيع والشموخ وعزة النفس، وكان من حسن حظى أن تشرفت بمزاملته منذ أربعين عامًا، فلم أر فيه ما يُقدح على الرغم من الصراعات الكثيرة التي خاضها دفاعًا عن الآثار، والتي جمعتنا سويًا في خندق واحد حيث واجهنا العديد من القضايا المشتركة والتي كانت تشكل خطرًا داهمًا على الآثار وبخاصة الآثار الإسلامية منها قضية باب العزب، والجامع الأزهر، والقاهرة التاريخية ومتحف الفن الإسلامي وجبانات القاهرة، والعديد من القضايا التي وقفنا فيها معًا من أجل حماية الآثار والزود عنها، وكان الرجل صلبًا لا يلين ولا يخشى في الحق لومة لائم، فلا شيء يوقفه عن أداء واجبه ولا إغراءات تثنيه عن مبادئه، فهو أنموذجًا فريدًا يحتذى به في العمل الأثري والإنساني، إلى جانب اعتزازه الكبير بمصريته، فهو مسكون بحب مصر على الرغم من أنه لم ينل حقه المستحق في التكريم من الدولة التي لو أرادت أن تعرف شيئاً عن مكانة صاحب التكريمات الدولية لكفاها ما تسمعه في أروقة اليونسكو والمنظمات الدولية، أو تقرأ عنه فيما أصدرته الشقيقة المملكة العربية السعودية من إصدارات خُصصت لمجمل أعماله وإسهاماته في خدمة الحفاظ على التراث الإنساني، أو تشاهد أعماله ومشروعاته الخالدة التي أسهم بها في حفظ التراث الإنساني على مستوى العالم، وإن ما ألفه من كتب وبحوث علمية هي مناهج علمية متخصصة ومصادر لا غنى عنها للمهندسين والمرممين والآثاريين والتطبيقيين والفنيين المعنيين بالعمل الأثري وصيانة التراث، وفى الحقيقة إن الجائزة التي أطلبها إليه لا تزيده ولا تنقصه فالرجل وسام على صدر مصر وأحد نجومها الزاهرة وعلمائها البارزين في مجال الترميم المعماري والدقيق، وهذا الكتاب الذى بين أيدينا قد أسهم فيه نخبة من محبيه في مصر والخارج الذين يقدرونه حق التقدير ولو قدر وأن دعوت محبيه للكتابة لأصدرنا عشرات الأجزاء ولكن حسبي أن نكون قد عبرنا عما يجيش في صدورنا من فيض محبته في قلوبنا ومكانته في حياتنا داعين الله العلى القدير أن ينعم عليه بموفور الصحة والسلامة وأن يحفظه من كل مكروه.

أ.د. محمد محمد الكحلاوى

رئيس المجلس العربي للاتحاد العام للآثاريين العرب

كلمة أ.د. عمرو عزت سلامة

الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية

وزير التعليم العالى الأسبق بجمهورية مصر العربية

إن الدفاع عن التراث هو حقيقة دفاع عن النفس والكيان والهوية الثقافية ويتطلب ذلك التعاون بين الدول والمنظمات الدولية والمجتمع المحلى والدولي للحفاظ على هذا التراث القومى، ولابد لنا في هذا المقام أن نثمن دور المجلس العربي للاتحاد العام الآثاريين العرب في إيجاد صيغة تفاهم مشتركة بين إدارة المجلس والهيئات والمنظمات المعنية بالتراث في الوطن العربي، ويعد هذا الإصدار الخاص من مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب باتحاد الجمعات العربية لرائد من رواد العمارة في العالم العربي كرس جهوده وأعماله ومشروعاته في خدمة التراث، وهو واحد من الرواد الذين تحملوا مسئولية الحفاظ على التراث المعماري في الوطن العربي، وتشهد بذلك مؤلفاته وبحوثه ودراساته وأعماله ومشروعاته وخبراته الإقليمية والدولية، وإنني أثمن على هذا السبق الذى انفردت به مجلة الآثاريين العرب التي لم تتوانى عن متابعة البحث عن الرواد ليس في مجال الآثار فحسب وإنما في مجال العمارة مما يؤكد على الدور الكبير للمعماريين الذين بهم وعلى أيديهم وضعت استراتيجية الحفاظ والصيانة والترميم المعماري والدقيق لآثار وتراث الوطن العربي.

الأمين العام

أ.د. عمرو عزت سلامة

كلمة أ.د. محمّد قجّة

عضو اتحاد المؤرخين العرب عضو اتحاد الكتّاب العرب (سوريا)

يسعدني أن أرفق هذه الدراسة الموجزة عن الأستاذ الدكتور صالح لمعي مصطفى خبير التراث العمراني الإسلامي، وخبير التراث مع منظمة اليونسكو والإيكوموس.

سأكتفي بدراستي بما حققه الأستاذ الدكتور صالح لمعي مصطفى في مجال خبرته الواسعة، ودوره في متابعة بعض الأعمال التراثية في العمارة الإسلامية في مدينة حلب السورية:

١. تعود علاقة الدكتور صالح لمعي مصطفى بمدينة حلب إلى أكثر من ربع قرن، ومن المعلوم أن مدينة حلب مسجّلة في التراث الإنساني لدى منظمة اليونسكو منذ عام ١٩٨٦. وقد ترتّب على ذلك تكثيف العناية بالعمارة الإسلامية في حلب الممتدة منذ عام ١٦هـ – ٦٣٧م في جامع الشعيبية، مروراً بآلاف النماذج المعمارية الدينية والمدنية والعسكرية حتى يومنا هذا، ومنها أكثر من ألف مسجد في كل المدينة.

وقد تشكّلت في مدينة حلب "مديرية المدينة القديمة" وتعاونت معها جهات إقليمية وعالمية، أبرزها المنظمة الألمانية G.T.Z.

وكان حضور الدكتور صالح لمعي مصطفى واضحاً في أعمال مديرية المدينة القديمة وتقديم المشورات العلمية لها بكل منهجية وأمانة وخبرة واسعة.

٢. كنت حريصاً على زيارة الصديق الدكتور صالح لمعي مصطفى خلال زياراتي لمدينة القاهرة، والتحاور معه في قضايا العمارة الإسلامية، والاستفادة من خبرات وآراء ومشورات الدكتور صالح .

وفي إحدى الزيارات عام ٢٠٠٢م تشاركنا أنا والدكتور صالح لمعي مصطفى والصديق جمال الغيطاني الذي كان يقدم برامج تلفزيونية عن جوامع القاهرة في برنامج تلفزيوني على قناة Dream المصرية حول التراث العمراني الإسلامي، حيث أجبنا من خلاله على أسئلة المهتمين بهذا الشأن؛ وذلك لمدة ٩٠ دقيقة.

٣. ولكن الجهد الأوضح والأبرز للدكتور صالح كان في مواكبته لأعمال الترميم والصيانة في الجامع الأموي الكبير في مدينة حلب وقد استمرت أعمال الإنجاز ٨ سنوات وتم تدشينها عام ٢٠٠٦م مع الاحتفال بمدينة حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، وقد كنت عضواً في لجنة إنجاز الجامع الأموي في تلك الفترة.

وكان للدكتور صالح لمعي دوره المحوري في مواكبة أعمال الترميم والصيانة والإنجاز، بصفته العلمية كخبير في العمارة الإسلامية، وبصفته ممثلاً لمنظمة اليونسكو في هذا الدور المهم.

وقد أصدرنا كتاباً وثائقياً حول أعمال الترميم في الجامع الأموي. وتحدّثنا فيه عن دور الدكتور صالح لمعي، وقمنا باعتماد كلمته ونقشها على الرّخام في مدخل الجامع الأموي.

وقد ورد في كتابنا (ص. ١٩٩) النص التالي:

شهادة

"كانت أعمال الترميم في الجامع الأموي بحلب مجالاً لتفاعل الآراء والخبرات الأثرية الهندسية والمهنية: كما طوّرت أعمال الترميم الأثري في حلب بخاصة وفي سورية بعامة، وقد فازت هذه الأعمال بتقدير الزوّار والباحثين، ومنهم الأستاذ الدكتور صالح لمعي مصطفى، الخبير المصري العالمي في ترميم الآثار، الذي كتب في تقريره الأخير عن الأعمال: "سبق أعمال الحفاظ وإعادة التأهيل عمل توثيق معماري كامل للجامع بكل عناصره، باستعمال الفوتوجرامتري والتصوير الفوتوغرافي:

ولما كانت مدينة حلب مسجلة على لائحة التراث العالمي، فقد تبين أن الأعمال التي تمت راعت الأسس الواردة في اتفاقية التراث العالمي الصادرة من اليونسكو عام ١٩٧٢م، والأسس التنفيذية لهذه الاتفاقية (النسخة المعدّلة الصادرة في يوليو ٢٠٠٢م). كما استندت الأعمال المنجزة بالجامع إلى ما ورد في كلّ من الميثاق الدولي لصيانة وترميم المباني والمواقع الأثرية (مؤتمر البندقية عام ١٩٦٤م)، والذي اعتمد المجلس الدولي للآثار والمواقع (ICOMOS) في عام ١٩٦٦م، وكذلك مؤتمر اليونسكو في لاهور في الباكستان عام ١٩٨٠م والخاص بالحفاظ على التراث المعماري الإسلامي. وفي الختام فإنني أشيد بالعمل المتميز الذي أنجز بالجامع الكبير، وتم من خلاله المحافظة على أصالة هذا الصرح الأثري المهم، الذي يعبّر عن أصالة العمارة العربية الإسلامية، التي طالما أغنت وأخصبت وأَثرت فكر ووجدان العالم على مرّ العصور.

هذه شهادة الأستاذ الدكتور صالح لمعي مصطفى خبير العمارة الإسلامية وممثل منظمة اليونسكو، بأعمال الإنجاز والترميم للجامع الأموي في حلب، وهي معلقة بجانب الباب الرئيسي للجامع:

بسم الله الرحمن الرحيم

بدعوة كريمة من محافظة حلب قمت بزيارة الجامع الأموي الكبير
بعد انتهاء أعمال الحفاظ وإعادة التأهيل التي تمت فيه بناء على قرار فخامة
رئيس الجمهورية العربية السورية
ولما كانت حلب مسجلة على لائحة التراث العالمي، فقد تبين لي أن
الأعمال قد راعت الأسس الواردة في اتفاقية التراث العالمي الصادرة
عن اليونسكو عام ١٩٧٢م وما ورد في كل من الميثاق الدولي لصيانة
وترميم المباني والمواقع الأثرية (مؤتمر البندقية عام ١٩٦٤م) الذي
اعتمده المجلس الدولي للآثار والمواقع (ICOMOS) عام ١٩٦٦م
وكذلك مقررات مؤتمر اليونسكو في لاهور بالباكستان عام ١٩٨٠م
الخاص بالحفاظ على التراث المعماري الإسلامي
إني أشيد بالعمل المتميز الذي أنجز في الجامع الكبير وتم من خلاله
المحافظة على أصالة هذا الصرح الأثري الهام الذي يعبر عن أصالة
العمارة العربية الإسلامية ٣٠/١١/١٤٢٦هـ - ٤/١٢/٢٠٠٥م

مدير مركز إحياء التراث المعماري الإسلامي الأستاذ الدكتور صالح لمعي مصطفى نائب التراث الحضاري بمنظمة اليونسكو

كلمة أ.د. يوسف سعيد النتشة

مدير مركز دراسات القدس (فلسطين)

شُكرٌ واستهلالٌ:

بداية لا يسعني إلا أن أجزي شكري، اتباعا لما شرعه الله تعالى في كتابه حيث قال: "ومَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ"[١]، إلى الصديق الأخ الأستاذ الدكتور محمد الكحلاوي، أمين عام المجلس العربي لاتحاد الأثاريين العرب، لتكرمه بدعوتي للمشاركة في تكريم الأستاذ الكبير الدكتور مصطفى لمعي؛ وذلك في الإسهام بكتابة مقال عن تراث القدس المعماري، يؤرخ لما يتعرض له من تشويه وطمس وتغيير قهري، والواقع ان التكريم، من شيم الكرام وهو نهج إنساني اتبع لما سَنَّهُ الله تعالى حيث كرم بني آدم بقوله العزيز: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"[٢].

ولهذه الدعوة في نفسي، قيمة عظيمة، ففضلًا عن قيمتها الأكاديمية، فإنه لمن حسن الطالع، أن تربطني شخصيا بكل من المُكرِّم والمُكرَّم علاقة أكاديمية واجتماعية طيبة، وهي في الواقع تجسيد مصغر لما يربط بين فلسطين ومصر عبر التاريخ. فلقد تزاملت مع الأستاذ الدكتور محمد الكحلاوي في عدة أنشطة ثقافية وأكاديمية وثَّقت ما يتعرض له التراث الثقافي من تغريب وطمس، على مدار عدة أعوام في لجنة الإيسيسكو[٣] للآثاريين العرب لرصد الانتهاكات الإسرائيلية في مدينة القدس ومحيط المسجد الأقصى المبارك، إضافة إلى العلاقة العلمية الوطيدة التي جمعتنا في اتحاد الآثاريين العرب ومجلته المرموقة، والتي توجت بمنحي جائزة الأستاذة الدكتورة حصة بن عبيد بن صوبان الصادرة من مجلس الأعلى لاتحاد الآثاريين العرب للعمارة الإسلامية للعام ٢٠٢٢م. وكان للأستاذ الدكتور مصطفى لمعي، الإسهامات الجليلة في الزيارات الميدانية التي قام بها لمدينة القدس من أجل إعداد الدراسات الفنية الخاصة بمشروع تأهيل المجمع المعماري الكبير المسمى بدار الأيتام الإسلامية[٤]، الذي يجمع أربعة مبانٍ معمارية هي من أهم وأعظم مباني البلدة القديمة للقدس داخل الأسوار وخارج حدود المسجد الأقصى المبارك، والتي تضم أربع، الست طنشق المظفرية[٥]، ورباط بايرام جاويش[٦]، والمدرسة الماوردية[٧]، والعمارة أي تكية خاصكي سلطان المنسوبة إلى خرم

---

[١] سورة لقمان، الآية ١٢.

[٢] سورة الاسراء، الآية ٧٠.

[٣] صدر من هذه السلسلة عشرة تقارير وقد تُرجمت إلى الإنكليزية والفرنسية وهي بعنوان: اجتماع لجنة خبراء الإيسيسكو الآثاريين المكلفين بإعداد تقارير فنية حول الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى ومحيطه، التقرير الفني، وكان آخرها في الرباط، ٣-٤ ايار ٢٠١٩م.

[٤] من خلال المركز الذي ترأسه وهو مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية، في القاهرة.

[٥] دراسة معمارية وتاريخية عن دار الست طنشق أو قصر الست طنشق المظفرية راجع:
BURGOYNE, M., *Mamluk Jerusalem*, London, 1987, 485-505.

أو روكسلانة زوجة السلطان سليمان القانوني والمكونة من أربع وحدات معمارية[٨]: مطبخ سلطاني كبير به فرنان، وخان منيف، ورباط مكون من ٥٥ غرفة، ومسجد كبير. ففي الوقت الذي قمت فيه بإعداد الدراسة التاريخية والمعمارية والوثائقية، فإن الأستاذ لمعي، عبر مكتبه المتخصص أنجز الدراسات التقنية من أجل إعادة التأهيل وتنفيذ الصيانة والحفاظ الواجب حسب أدق الأسس الفنية المعتمدة في صيانة وتأهيل المباني التاريخية.

ولا ريب أن علاقة كاتب هذه السطور، مع المُكرِّم (الأستاذ الكحلاوي) والمُكرَّم (الأستاذ لمعي)، كانت قد بدأت قبل فترة طويلة كما أشير أعلاه من نشاط مشترك، حينما كنت على مقاعد الدراسة في العقد السابع من القرن الماضي (١٩٧٠-١٩٨٠م) في كلية الآثار في جامعة القاهرة لدرجتي الليسانس والماجستير، وحينما كان عدد كبير جدا من طلبة فلسطين يتتلمذون على مقاعد مصر الجامعية. وفي الواقع كان هذا، وما زال، انعكاس صادق للعلاقة الثقافية الحضارية الحميمة التي ربطت بين مصر والقدس ممثلة لفلسطين، علاقة المجاورة، وعلاقة المصير المشترك، ولا يفي فصل كامل أو كتاب شامل للبحث في ذلك، لكن يكتفى هنا بإيراد بعض الأمثلة التي تُبين عمق العلاقة التاريخية المعمارية التي ربطت فلسطين مع مصر. فالواقع، يثبت أن العلاقة مبكرة وتعود إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، حيث إن أقدم الوثائق المتوافرة عن القدس، هي مصرية المنشأ والطابع، فهذه وثائق اللعنة المصرية[٩] تذكر أقدم اسم للقدس أوروسالم (أوشام)، وأرشيف تل العمارنة [١٠] الخاص بالفرعون أخناتون يوثق لأمراء وحكام المدن في فلسطين، علاوة على تبعية فلسطين لفترات طويلة لمصر في القرن الثاني قبل الميلاد خاصة في السنوات ١٧٠٠-١٥٨٠ ق.م في فترة

---

[٦] يعد بايرام جاويش من أشهر رعاة العمارة في القدس العثمانية، فقد قام بإنشاء رباط للصوفية، ومدفن، ومكتب لتعليم الصبيان، وبناء دار خاصة به، عن بايرام جاويش ونشاطه المعماري راجع:

NATSHEH, Y., *Ottman Jerusalem, The Living City: 1517-1917*, edited by Sylvia Auld and Robert Hillenbrand, II, London, Altajir World of Islam Trust, 2000, 709-733.

[٧] ويطلق عليها خطأ اسم المدرسة الرصاصية، وطرازها المعماري يضم عناصر مملوكية وعثمانية، ولتحليل معماري وتاريخي عن المدرسة انظر أيضا:

NATSHEH, *Ottman Jerusalem, The Living City: 1517-1917*, 868.

[٨] دراسة معمارية وتاريخية وثائقية شاملة عن هذه العمارة العامرة انظر:

NATSHEH, *Ottman Jerusalem, The Living City: 1517-1917*, 747-790.

[٩] مجموعة من الأطباق والمزهريات والألواح الفخارية، كُتبت عليها أسماء عدة مدن في فلسطين (كنعان) بلغة هيرية قديمة تعود إلى عهد سنوسرت الثالث (Sisostris III) 1842-1879 قبل الميلاد، ووجد عليها عدة مرات كلمة نُقلت إلى الأحرف اللاتينية (Awsamm) واعتبرت أوروسالم Urusalim. عن هذه الوثائق انظر: فرانكن، هـ، *القدس في العصر البرونزي ٣٠٠٠-١٠٠٠ ق. م*، في كتاب من تحرير كامل العسلي، القدس في التاريخ، عمان، ١٩٩٢م، ٣٥-٣٦.

[١٠] تعود هذه الوثائق إلى سنة ١٣٧٠ ق. م، وهي من أرشيف أمنحوتب الرابع وقد اكتشفت سنة ١٨٨٧م، وهي مكتوبة بأحرف مسمارية على ألواح من الآجر، وهي وثائق كتبها أمراء المدن في فلسطين ومنها مدينة أوروسالم يشكون إلى الفرعون مشاكلهم واعتداءات بعضهم على بعض؛ عن هذه الوثائق راجع: فرانكن، *القدس في العصر البرونزي ٣٠٠٠-١٠٠٠ ق. م*، في كتاب من تحرير كامل العسلي، *القدس في التاريخ*، ٣٧-٣٨.

سيطرة الهكسوس. وتعمقت العلاقة بين مصر وفلسطين بسيادة الإسلام، فهذا خراج مصر لسبع سنوات، وهي أغنى الولايات خراجا، يخصص لبناء قبة الصخرة المشرفة، أقدم وأجل مبنى إسلامي قائم حتى الآن، وما زال يحتفظ بأصالته المعمارية، وقيمه الإنسانية الإسلامية المتعددة، ويتم ترميمه ثانية على حساب الخزينة المصرية في ستينات القرن العشرين، من قبل رئاسة الجمهورية المصرية، وبفضل فريق فني تقني من مصر، ولا مندوحة من ذكر، أن أهم المعارك الفاصلة التي جرت على أرض فلسطين، انطلقت بمقدرات وطاقات بريادة مصرية، كمعركة حطين بقيادة صلاح الدين، ومعركة عين جالوت بقيادة قطز وبيبرس، وعليه فإن ما يربط بين مصر من ناحية والقدس وفلسطين من ناحية أخرى، علاقة تاريخية لا ينفصم عراها، وما الاهتمام بالمسجد الأقصى وما يتعرض له من انتهاكات، والاهتمام بالتراث المعماري لمدينة القدس وفلسطين، إلا صدًى قويًّا لهذه العلاقة الوطيدة.